

أن تكون كاتباً في كيبك.. ليس أمراً سهلاً

كمال بنكيران: الهندسة الثقافية أداة تطوير إستراتيجية



الثقافة تريق ضد المشاشة والعنف

الناطق بالفرنسية في كيبك والنشر الإلكتروني.

ويقول الكاتب عن ذلك "تتمثل مهمة هذه الجمعية الثقافية في العمل من أجل التلاقح الثقافي والنهوض بالأدب الفركوفوني داخل كيبك الفركوفونية. وهكذا نجد نفسها في نقطة تماس الأدب الكيبكي المعاصر مع تقاليد القومية التي تنحو نحو التقاطع مع ما بعد القومية أو ما بعد كيبك، وتعبر عن حساسيات جديدة من خلال كتابات تحكي تجربة كيبكية في إطار من التمازج الثقافي".

ويتابع "رغم ذلك تواجه ثقافة كيبك تحديات تتعلق باندماج الفنانين والكتاب المتمسكين إلى ثقافات أخرى في عالمها الثقافي المصغر. وبذلك نجد أعمال كتاب من الكيبكيين الجدد، وأسام تمثيلية محدودة للغاية في وسائل الإعلام، وجوائز ثقافية لا يمكن الوصول إليها. إن الرهان الأكبر يتمثل أولاً في الاتجاه نحو تحرير المخيل والاعتراف بشكل ملموس بهذه الكفاءات الواعدة من بعيد".

وينوه بنكيران إلى أن "مجلس الفنون بمونتريال" و"مجلس الفنون والإدب في كيبك" يبذلان جهوداً رائعة لإدماج هؤلاء الفنانين في المشهد الثقافي في كيبك، ولكن لا يزال أمامنا طريق طويل.

اللقاء مع الآخر يقودنا إلى التساؤل عن اختلافاتنا وأوجه التشابه بيننا وتبديد الصور النمطية والأفكار التي نتلقاها

لكنه يلاحظ أن التفاعل بين الثقافات يثير اهتماماً أقل فأقل من جانب سكان كيبك، ويعزى ذلك ربما إلى فشل السياسات المتعلقة بتدبير النموذج متعدد الثقافات لكيبك، وقد يرجع أيضاً إلى رفض التعددية الثقافية من قبل شريحة واسعة من الكنديين.

يقول إن "تحقيق تقدم في ما يتعلق بملف الفنانين متعددي الأعراق في كيبك يتأثر بهذا الرضا، وعلى الرغم من ذلك تقاطع هذه القضية على وجه التحديد مع قضية التعددية الثقافية والتردد الذي تم التعبير عنه تجاهها. بإيجاز، يجب أن يولد الاعتراف بالمبادئ متعددة الثقافات توازننا للقوى، لاسيما في ما يتعلق بتدبير المكون الإثني - الثقافي. هذا هو التحدي المستقبلي الذي يجب استكشافه من أجل المضي نحو إدماج فعال ونهاي".

مبادرات معينة لجمعيات مغربية وكذلك دور المركز الثقافي المغربي في مونتريال. وتتيح وسائل التواصل الاجتماعي أيضاً الترويج للأحداث وجعل الثقافة متاحة للجميع. ومع ذلك يعتبر أن الثقافة في مفهومها الواسع وبالرجوع إلى الاقتباس أعلاه من كوندرا - ليست في حقيقة الأمر الشغل الشاغل لصناع القرار. ومن الضروري معالجة هذه القضية من خلال محور الهندسة الثقافية كأداة تطوير إستراتيجية تجعل من الممكن الاستفادة من الإمكانيات على النحو الأمثل. ويستحق هذا المحور أن يؤخذ على محمل الجد لتعزيز اندماج الجالية. كما تعين مساهمة الثقافة في جميع أبعادها المولدة للإبداع: الأدب والمسرح والسينما والفنون البصرية والنحت والتصوير الفوتوغرافي.

التعددية الثقافية

يلتزم بنكيران بتعزيز التعددية الثقافية وتدبير التنوع في كيبك، وعن ذلك يقول "يتيح التفاعل بين الثقافات للمجتمع الانفتاح على باقي المجتمعات من خلال المشاريع المحتملة التي تعنى بالأحر. يمكن لهذه الأعمال أن تهيئ للجالية الأرضية التي تسمح لها بالاندماج مع الحفاظ على هويتها ومع الأخذ بعين الاعتبار الثقافات المختلفة التي تتعلم من بعضها البعض".

ويضيف "يقودنا هذا اللقاء مع الآخر إلى التساؤل عن اختلافاتنا وأوجه التشابه بيننا، وتبديد الصور النمطية والأفكار التي نتلقاها والتي قد تكون راسخة فينا. وبالتالي فإن المشاريع متعددة الثقافات، وقبل كل شيء القائمة على رؤية مبتكرة للوساطة الثقافية، ستسمح للجالية بالاندماج مع الحفاظ على هويتها".

مع الانفتاح الذي يشهده العالم والترابط الذي خلقته شبكة الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي صار الحديث ضرورياً عن التعددية الثقافية، تعددية تتجاوز من خلالها الثقافة بعدها الماضي وثباتها الجذري وملامحها المترسخة إلى التلاقح مع الثقافات الأخرى. لكن هذا التلاقح يبدو غير سهل كما يبين الكاتب الكندي المغربي كمال بنكيران في حوار معه.

خديجة بنحدوش

تشمل الشعر والقصة القصيرة، وكان على تحديد علاقتي بالعالم من خلال الشخص".

ويتابع الكاتب "كان علي أن أحول إعجابي بزولا ودوستوفسكي والشرايبي وخضرة وإريك إيمانويل شيميت إلى نوع من الارتقاء على مستوى الكتابة الذي من شأنه أن يكشف عن عالم لا يزال مجهولاً بالنسبة إلي. لذلك كان علي أن أخوض تجربة عمل روائي ولطالما كان بنكيران، المزداد بالدار البيضاء سنة 1970 والذي استقر في كيبك منذ عام 2001، يهتدي بشغفه؛ إذ يؤكد أن خطه الإبداعي يتماسك مع اهتمامه بإشكاليات الاغتراب والآخر والمواطنة".

ويكتب بنكيران الشعر والقصة القصيرة والرواية، وحول منابع إلهامه وتنوع أعماله يقول "منذ سن مبكرة كنت أطلع دائماً الأدب من عدة بلدان، وفي مجموعة متنوعة من الأجناس وبكثيرة اللغتين الفرنسية والعربية. بدأ الأمر بالشعر مع بولدير وهينغو وأراغون ومحمود درويش وروني شار وبوشكين، وغيرهم من الذين طبعوا مخيلتي. بعد ذلك اخترت اللغة الفرنسية لأنني قرأت كثيراً بتلك اللغة. حاولت أن أتبنى نفس أسلوب هؤلاء الشعراء، لكن مع خلق عالم خاص بي. دواويني الشعرية تعكس تحديداً هذا التنوع الكلاسيكي والكلاسيكي الجديد، خاصة في 'Les Ormes Diaphanes' و 'Feuillets de l'aub'".

الثقافة والهوية

يلفت الكاتب إلى أن ديوان "Dans la Chair du Cri" الذي كتب بنمط الشعر الحر يوض في سياق الصدمة الثقافية أو بالأحرى التلاقح الثقافي الذي يكتنفه الحنين إلى الماضي والم اغتراب. وبعد ذلك، وبأثير من غي دو موباسان وإدغار آلان بو وغونتر غراس وستيفن زويغ وغيرهم من الكتاب الكبار، جرب بنكيران القصة الأدبية المختصرة بشكل عام والتي تسمح بالتعبير عن الكثير من المعاني بكلمات قليلة. يقول "تتميز قصصي عموماً بالبعد متعدد الثقافات، مجموعتي من القصص القصيرة 'Les Souliers Mauves' تخوض في هذه العلاقة العميقة بالتنوع الثقافي في سياق الآخر. بعد ذلك بدأ أن انتقالي إلى الرواية فرض نفسه في نهاية المطاف كضرورة، حيث أن الرواية

ليو كوبر يرحل بعد مسيرة حافلة بدأها مع تشارلي تشابلن

في باريس - توفي الرسام الفرنسي الشهير ليو كوبر، الذي أنجز أهم ملصقات أفلام تشارلي تشابلن، عن 94 عاماً في منزله في باريس، على ما أفادت ابنته كورين كوبر.

وقد وقع كوبر الحائز على جائزة في مهرجان كان السينمائي سنة 1974 عن ملصق فيلم "إيمانويل"، ملصقات أفلام "ذي غرايت دكتاتور" و"مورن تايمز" و"ذي غولد راش"، إضافة إلى "سيتي لايتس" و"ذي كيد".

وأنجز كوبر ملصقات إعلانية كثيرة وأخرى لمسارح عدة في العاصمة الفرنسية. وفي 2015، أنجز رسماً عن الهجوم على مقر صحيفة "تشارلي إيبدو" الساخرة أظهر تشارلي تشابلن مع قبعة الشهيرة على شكل هدف سقطت عليه الرصاصات. ونشرت صحيفة "ليبراسيون" الفرنسية هذا الرسم ضمن عدد خاص.

وقبل بضعة أيام من وفاته "خلال نومه"، كان كوبر يعمل أيضاً على ملصق للمجموعة الموسيقية المقبلة للفنان الروماني الفرنسي فلاديمير كوسما.

مسيرة حافلة خطها الفنان، فبعد دراسته في كلية تشابلن التي توقفت بسبب الحرب العالمية الثانية آنذاك، لجأ كوبر إلى أفرجنسي. في نهاية الحرب، أخذ دورات بالمراسلة في الرسم. وكانت الانطلاقة الفعلية لمشواره الفني بعد لقاءه بفنان الملصقات الشهير هيرفي مورفان، عام 1945.

كان مورفان (1917 - 1980) مرشد كوبر ومنه تعلم أساسيات عمله في ابتكار الملصقات المسرحية وخاصة السينمائية التي قادته إلى الشهرة.

بدأ الفنان مع مورفان من خلال المشاركة في رسم الألواح التي تعلق على واجهات دور السينما. فقد "أجمل خطبته في العالم" (جيل جرانجيه، 1951) بطولة داني روبن. كما أنتج ملصقاً لفيلم "زوجي رائع"، (لاندري هونيبيل، 1953). ثم أنتج سلسلة من الملصقات المكرسة لإعادة إصدار أفلام تشارلي تشابلن، والتي جعلته معروفاً؛ من بينها ملصقات "الطريق إلى الذهب" (1925)، و"العصر الحديث" (1936).

هذه الملصقات، التي تمكن كوبر من الظفر بحقوق رسمها بعد منافسة مع فنانين ملصقات معروفين مثل سيروتي وجان مارا، أثارت إعجاب تشارلي تشابلن، الذي كان يعيش حينها

في سويسرا. وهي نفسها الملصقات التي تم تعديلها وتبسيطها من قبل الفنان لإصدار أفلام تشابلن عام 1970. ويعد فيلم "الأزمنة الحديثة" الذي رسم كوبر ملصقه في العام 1936، واحداً من أهم أفلام تشابلن، والذي يعتبر هجاءاً مريراً للآلة وجبروتها وسيطرة الرأسماليين على حياة وراحة العمال. وتدور قصة الفيلم عن تشارلي الذي يعمل في مصنع قطارات ومهمته هي شد الصامولات في شريط متحرك تفوق سرعته سرعة العامل تشارلي وزملائه. يراقب صاحب المصنع سير العمل بواسطة كاميرات مثبتة في مكتبه الفخم لكل أقسام المصنع. وعندما يريد تشارلي تدخين سيجارة بمسك به صاحب المصنع متلبساً فينهره ويامرته بالعودة إلى العمل، لتتعدد الأوضاع ويبدأ تشابلن رحلة مثيرة من التمر.

ولم تتوقف أعمال الفنان عند ملصقات أفلام تشابلن الشهيرة، فقد دعاه جو وسام سيريتسكي، الذي أدار مجلة "بارافرانس"، في بداية سبعينات القرن العشرين إلى رسم ملصقات سلسلة من الأفلام الهزلية، وعلى الأخص فيلم "ابنة الحارس" (جيروم سافاري 1975). وفي وقت لاحق، أنشأ كوبر مشروعاً لهيئة التجميع الوطني (جان بيير، 1988).

وظل كوبر يقدم بانتظام معارض لعرض حياته المهنية كفنان ملصقات، وكان آخرها في عام 2004، على إثره طلب منه المؤلف دومينيك أوزيل أن ينشئ ملصقات تلفزيونية للأفلام القصيرة الأولى لفرانسوا كروفوت حول تاريخ الماء. كما قام كوبر، المصور الأسطوري للإعلان، بإعداد ملصقات للعديد من المسارح الباريسية. فمهنته كمصور سينمائي واكبت حياته المهنية كفنان ملصقات مسرحية أيضاً. وبالنسبة إليه، لم تكن هناك اختلافات جوهرية بين النوعين من الملصقات للسينما والمسرح، والمبدأ العام عنده يتلخص في إيجاد الفكرة التي من شأنها أن تدفعه إلى وقف نظرة المشاهد. وقد عمل كثيراً لمسرح "مونتبارناس" و"بيير كاردين".

ونحن مدينون له باكبر الملصقات في أفلام تشارلي، وعلى الرغم من عمره الكبير، استمر رسام الكاريكاتير في العمل وكان يقوم قبل وفاته بإعداد غلاف اليوم فلاديمير كوسما القادم. ولكنه مات في نومه في منزله الباريسي.

بدأ الفنان مع مورفان من خلال المشاركة في رسم الألواح التي تعلق على واجهات دور السينما. فقد "أجمل خطبته في العالم" (جيل جرانجيه، 1951) بطولة داني روبن. كما أنتج ملصقاً لفيلم "زوجي رائع"، (لاندري هونيبيل، 1953). ثم أنتج سلسلة من الملصقات المكرسة لإعادة إصدار أفلام تشارلي تشابلن، والتي جعلته معروفاً؛ من بينها ملصقات "الطريق إلى الذهب" (1925)، و"العصر الحديث" (1936).

هذه الملصقات، التي تمكن كوبر من الظفر بحقوق رسمها بعد منافسة مع فنانين ملصقات معروفين مثل سيروتي وجان مارا، أثارت إعجاب تشارلي تشابلن، الذي كان يعيش حينها

في سويسرا. وهي نفسها الملصقات التي تم تعديلها وتبسيطها من قبل الفنان لإصدار أفلام تشابلن عام 1970. ويعد فيلم "الأزمنة الحديثة" الذي رسم كوبر ملصقه في العام 1936، واحداً من أهم أفلام تشابلن، والذي يعتبر هجاءاً مريراً للآلة وجبروتها وسيطرة الرأسماليين على حياة وراحة العمال. وتدور قصة الفيلم عن تشارلي الذي يعمل في مصنع قطارات ومهمته هي شد الصامولات في شريط متحرك تفوق سرعته سرعة العامل تشارلي وزملائه. يراقب صاحب المصنع سير العمل بواسطة كاميرات مثبتة في مكتبه الفخم لكل أقسام المصنع. وعندما يريد تشارلي تدخين سيجارة بمسك به صاحب المصنع متلبساً فينهره ويامرته بالعودة إلى العمل، لتتعدد الأوضاع ويبدأ تشابلن رحلة مثيرة من التمر.

ولم تتوقف أعمال الفنان عند ملصقات أفلام تشابلن الشهيرة، فقد دعاه جو وسام سيريتسكي، الذي أدار مجلة "بارافرانس"، في بداية سبعينات القرن العشرين إلى رسم ملصقات سلسلة من الأفلام الهزلية، وعلى الأخص فيلم "ابنة الحارس" (جيروم سافاري 1975). وفي وقت لاحق، أنشأ كوبر مشروعاً لهيئة التجميع الوطني (جان بيير، 1988).

وظل كوبر يقدم بانتظام معارض لعرض حياته المهنية كفنان ملصقات، وكان آخرها في عام 2004، على إثره طلب منه المؤلف دومينيك أوزيل أن ينشئ ملصقات تلفزيونية للأفلام القصيرة الأولى لفرانسوا كروفوت حول تاريخ الماء. كما قام كوبر، المصور الأسطوري للإعلان، بإعداد ملصقات للعديد من المسارح الباريسية. فمهنته كمصور سينمائي واكبت حياته المهنية كفنان ملصقات مسرحية أيضاً. وبالنسبة إليه، لم تكن هناك اختلافات جوهرية بين النوعين من الملصقات للسينما والمسرح، والمبدأ العام عنده يتلخص في إيجاد الفكرة التي من شأنها أن تدفعه إلى وقف نظرة المشاهد. وقد عمل كثيراً لمسرح "مونتبارناس" و"بيير كاردين".

ونحن مدينون له باكبر الملصقات في أفلام تشارلي، وعلى الرغم من عمره الكبير، استمر رسام الكاريكاتير في العمل وكان يقوم قبل وفاته بإعداد غلاف اليوم فلاديمير كوسما القادم. ولكنه مات في نومه في منزله الباريسي.

بدأ الفنان مع مورفان من خلال المشاركة في رسم الألواح التي تعلق على واجهات دور السينما. فقد "أجمل خطبته في العالم" (جيل جرانجيه، 1951) بطولة داني روبن. كما أنتج ملصقاً لفيلم "زوجي رائع"، (لاندري هونيبيل، 1953). ثم أنتج سلسلة من الملصقات المكرسة لإعادة إصدار أفلام تشارلي تشابلن، والتي جعلته معروفاً؛ من بينها ملصقات "الطريق إلى الذهب" (1925)، و"العصر الحديث" (1936).



فنان صاحب مسيرة حافلة بالعطاء